Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكن ليس لديه آلة لإدراكه ، فهو يؤمن به ، لأن الوحى المعصوم جاء به ، وإلا لناقض العقل نفسه ، حيث أثبت صدق الوحى ، ثم كذَّب ما أنبأ به .

والإنسان حين يؤمن بالغيب ولا يبحث عنه ، إنما يوفر طاقته العقلية للبحث فى « عالَم الشهادة » الذى يعيش فيه ، ويتعامل معه ، ولديه الوسائل لمعرفته ؛ لأنه كله مسخَّر لمنفعته من قبَل خالقه : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ ﴾ (١) .

ومن هنا كان خطأ المدرسة المشائية فى الفلسفة الإسلامية ، المتمثلة فى الكندى والفارابى وابن سينا ومَن دار فى فلكهم : أنهم أخذوا الفلسفة اليونانية بكل شُعَبها وجوانبها - بما فيها الجانب الإلهى والغيبى - وجعلوها أصلاً مسلَّماً ، وجعلوا ما جاء به القرآن تابعاً . ومن هنا كان موقفهم من القضايا العقدية الكبرى التى كفَّرهم فيها الغزالى ، وهى : قضية الخلق ، أعنى خلق الله للعالَم بسمواته وأرضه . . وقضية علم الله تعالى لجزئيات الحوادث ، وقضية البعث الجسمانى فى الدار الآخرة ، وما يترتب عليه من ثواب وعقاب ، وجنَّة ونار .

ولو أن هؤلاء الفلاسفة الكبار أخذوا من فلسفة اليونان : الشُعَب المتعلقة بعلوم الطبيعة والرياضيات ونحوها . . . واكتفوا فى الجانب الإلهى بما نطق به القرآن ، لاستراحوا وأراحوا ، ووفروا على الأُمة الصراع بين المتكلمين والفقهاء من جانب ، والفلاسفة من جانب آخر ، ولانطلقت الأُمة بالجانب العلمى المحض ، واستمرت فى تطويره وتحسينه وتنقيحه والإضافة إليه ، وربما لو تم ذلك لبقيت قيادة الحضارة فى يد الشرق ، ولم تنتقل الشُعْلة منه إلى الغرب ، ولكن هكذا قدَّر الله ، ولا يجدى هنا « لو » ولا « ليت » !

* *

(١) الجاثية : ١٣